



القلوب النقية تمر عليها مواقف الخلاف مرورا سهلا هينا ، تسامح وتصير ، وتعفو وتغفر ، ترجو رحمة الله وتنتظر فضله وثوابه ..

مر الإمام أحمد برجل فأغاظط له القول حتى بلغ سبابه ، فلما ذهب عنه قيل له إنه أحمد ، فأسرع خلفه يرجوه أن يغفر له ويسامحه ، قال له أحمد : والله لقد سامحتك فور تركي إياك .

والشافعي رحمة الله يختلف مع صاحب له فيشتد الخلاف ويفضي صاحبه ، فيمسك الشافعي بيده ويقول له : ألا يصح أن تكون إخوة مع اختلافنا في مسألة ؟!

والربيع بن خثيم يشتمه رجل، فيقول له: " يا هذا، قد سمع الله كلامك، وإن دون الجنة عقبة، إن قطعُتها لم يضرُّني ما تقول، وإن لم أقطعها فأنا شرّ مما تقول"

والبخاري يقول له بعض أصحابه: «إن بعض الناس يقع فيك!». فقال : " إن كيد الشيطان كان ضعيفاً "

إن الشيطان ليغري في الخلاف أن ينتصر الشخص لنفسه ، ويدفع في الغضب أن يعلو المرء على صاحبه ، وينفع في

المشكلات حتى تصير أزمات كبرى ، وفي وسط أتون الصراعات الشخصية والمصلحية والحزبية ، يسقط الكثيرون في وحل الانتقاص من مخالفיהם ، يسبونهم ، يغتابونهم ، يسخرون منهم ، يسمونهم بالنقائص والشينات ، وربما أكثر !

لقد علمنا ديننا أنه مهما كان الخلاف أن يكون بالعدل منطقنا ، ومهما كانت صراعاتنا الحياتية فقد أمرنا سبحانه بالعدل في الحكم على الناس " اعدلوا هو أقرب للنحوى "

إن داء سباب الناس واغتيابهم وانتقاصهم والنيل منهم لداء خبيث يصيب القلوب الخربة ، التي تجد راحتها في اذى الآخرين والإضرار بهم ، وتصور أن انتقاصهم يرفع من شأنهم ويصب في مصلحتهم !

الكلمة السيئة المنتقدة للآخرين مرض ، والواقع في أعراض الناس كبيرة من الكبائر ، فكيف نستبيح بكلماتنا أعراض القوم ؟! وكيف نستبيح غيبتهم ؟! وكيف نستبيح ظلمهم

إنه داء سببه ضعف الإيمان ونقص التقوى ، وسيطرة الهوى ، واحتضان التعصب ، ما جعلت الساب والمنتقد ينسى الفضائل ولايهم إلا النقائص ، وسببه كذلك نسيان خطر الكلمة ، والاستهانة بقيمتها وقدرها

لقد رفع أقوام بكلماتهم ، وسقطت مدائن بأحاديث أبنائها ، وأنشئت علاقات دولية بتعابيرات جادة ، ونشأت حروب بخطب مغایبة ، تقارب أناس بتعابيرات صادقة وتفرق آخرون ببعض أحرف جافة !

والكلمة للدعاة إلى الله قيمة عليا ، وحساب دقيق ، وانتقاء دائم ، ورؤى واضحة بينة ، والكلمة للقائد فكرة ، ومبدأ ، والتزام ، وعهد ، وحسم وحزم وقرار .

إن أنسا قد استهانوا بمشاعر غيرهم فراحوا يكيلون لهم جارح الكلمات في وجودهم تارة وفي غيبتهم تارة ، فكان لهم في كل ساعة كليم من حديثهم وهو لا يأبهون .

قال سبحانه : " ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار " إبراهيم

لقد صورها القرآن إذن لأنها الشجرة ذات الجذور الثابتة والراسخة في الأرض، والأغصان العالية التي تكاد تطال السحاب ،

لا تناول منها الرياح ، ولا تعصف بها العواصف ، فهي تنبت من البذور الصالحة، وتعيش في الأرض الصالحة، وتوجد بخيرها في كل حين، ثم تنعم بالظلل الوارفة، وبالثمار الطيبة التي ينتفع منها الناس

أما الكلمة الخبيثة، فهي ضارة تضر صاحبها، وتضر ناقلها ، وتضر ملقيها، وتضر كل من نطق بها، وتسيء لكل سامع لها، فهي كالشجرة الخبيثة، أصلها غير ثابت، ومذاقها مر، وشكلها لا يسر الناظرين، أنها في حقيقة أمرها هزيلة ضارة

ولم يجعل القرآن الكلمات مجرد مقوله فقط ، بل بين في موضع آخر وآية أخرى أنها مرتبطة بالعمل الصالح ، فيقول القرآن الكريم : "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " فأخبر أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وأخبر أن الكلم الطيب يثمر لقائه عملاً صالحاً في كل وقت (إعلام الموقعين)

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد المقالة ويوضح الفكرة ويعلي المسئولية فيقول : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي بها بالاً يهوى بها في نار جهنم " (البخاري)

بل إنه ليعتبر أن على المرء ألا يقول إلا خيراً ونفعاً وأنه لو أراد أن ينطق غير ذلك فالأولى له أن يصمت ، فهو نوع واحد يجب أن يدرسه المؤمن لسانه عليه من الكلمات فيقول صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (البخاري)

فيا فلاح قوم راقبوا ربهم في كل حرف ، ويا ويل آخرين ارتكسوا في حماة الاجتراء على عباد الله !

المصادر:

المسلم